وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلاء تزيغ فيه قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق او الى الايمان والتمكين
وبعد نصب الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة
تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق ومغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤال
وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله تعالى وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع
الناس ليوم لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء شهوا به على ان
معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الآية
تنافيه وللاخبار وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط
عندنا بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل
المراد وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من رحمة
او طاعة على معنى البدلية او من عذابه فاولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها
كدأب آل فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد بالحك او استئناف
مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى
الشأن والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استئناف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم
حال باضمار قد او استئناف بتغيير حالهم او خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم والله شديد العقاب بتهويل
للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون
يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه السلام جمعهم يوم بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش
فقالوا لا يغرنك انك اصبت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق
الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة
والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبر به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استئناف
وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية خطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في
فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين
على عدد المشركين وكان قريبا الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قلل في
اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى
المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله في قوله ان يكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بها على البناء للمفعول اي يريهم ويريكم
ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي العين رؤية
ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة
القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية ايضا يحتملهما ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول
عليه السلام لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي الشهوات

اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهواتها كقوله احببت حب الخير
والمزين هو الله سبحانه لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية
اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وفرقة
الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وطبل
المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك
ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة
من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك
متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده
من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله
خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استئناف
لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على ما هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير
وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قرأ عاصم بضم الراء وهما لغتان والله
بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد بينت
بهذه الآية على ما فادناها اعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة
ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين
او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة
او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو
منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر بشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو العبادة
الذي هو ملاك الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل
الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالها فيها او لتفاوت الموصوفين بها وتخصيص الاسحار
لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمجتهدين قيل انهم كانوا يصلون
الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها
وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان
والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه والانتصاب على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز
جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة لك او من هو والعامل فيها معنى الجملة اي
قائما او احق لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة
او حالا عن الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر المحذوف لا اله الا هو كرره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة
التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم ان الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)